Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ (الآيات: ١ـ ٤ فصلت)، ثم مضى فيها يقرؤها، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها، يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال له: قد سمعت ما سمعت فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس قالوا: ما وراءك، قال ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط، وما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يامعشر قريش أطيعوني، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك بلسانه. قال: هذا رأيي فأصنعوا ما بدا لكم[1].

لقد نزل القرآن شفاء للصدور ورحمة للعالمين، ودليلا للهداية وحصنا للدعوة ومعجزة خالدة أبدية: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

**القرآن معجزة التاريخ:**

القرآن أكبر معجزة عرفها التاريخ، فقد ألف العرب على تعاديهم، وزحف بهم على قلتهم وضعف وسائلهم حتى اكتسحوا دولتي الفرس والروم، وهما يومئذ الدنيا القديمة، وهما العينان في رأس التاريخ.

وإذا نظرنا إلى معجزات الأنبياء والمرسلين رأينا القرآن الكريم أعظم المعجزات وأوضحها دلالة، لأن الخوارق في الغالب مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي، وتأتي المعجزة شاهدة فقط، أما القرآن فهو نفسه الوحي المدعى وهو الخارق المعجزة فدلالته في عينه، ولا يفتقر إلى دليل أجنبي عنه، فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه، وهذا معنى قوله ﷺ: «ما من نبي إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحي إلي فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». رواه البخاري.

---

(١) ابن كثير: ٤/ ٩١ نشر مكتبة التراث الإسلامي ط ١٩٨٠.